مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية

اسم المقال: أثر القرآن الكريم في ديوان الشاعر ناصر خسرو
اسم الكاتب: د. فخري بوش
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2879
تاريخ الاسترداد: 2025/05/09 23:55 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على
info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

أَثَرُ القُرآنِ الكريمِ في دِيوانِ الشَّاعِرِ ناصر خسرو

د. فخري بوش*

المُلخَّص

تَبَيّنَ مِن خِلالِ البَحثِ أَنَّ الشَّاعِرَ ناصِرَ خُسرو كَان يَدعُو إِلى عَقائِدَ تُخَالِفُ العَقائِدَ الَّتي يَعتَنِقُها المُجتَمَعُ، وَكَانَ مُفتَتِنًا بِالرّحلاتِ، وَبِعَظَمَةِ العَالَمِ العُلويّ "وَكَيفَ استَطاعَ أَن يُعَلِّقَ في قُبَّةِ الفَلَكِ الخَضرَاءِ هَذهِ الكَبيرَةَ المُعتِمَةَ السَّوداءَ"[1]. وَكَان مُعتَنِقًا المَذهَبَ الإِسمَاعِيلِيَّ؛ مُتَبَحِّرًا في الباطِنيَّةِ؛ لِذَلِك لَقَّبَهُ الخَليفَةُ الفاطِمِيُّ المُستَنصِرُ بِاللهِ حُجَّةَ خُراسانَ، وَلَقَّبَهُ بَعضُهُم بِالعَلَوِيّ أَيضًا، كَمَا أَنَّهُ أَطلَقَ عَلَى نَفسِهِ في أَشعارِهِ الحُجَّةَ، وَكَانَ القُرآنُ الكَريمُ خَيرَ مَعينٍ لَهُ؛ إِذ يَقتَبِسُ مِنهُ مَتَى شَاءَ؛ لِأَنَّهُ يَحفَظُهُ مُنذُ صِغَرِهِ؛ ممَّا جَعَلَهُ من أَعجَبِ الرِّجالِ وَأَنبَغِهِم مِمَّن أَنجَبَتهُم إِيرانُ، فَلَم نَرَهُ يَمدَح أَحَدًا مِنَ الخُلَفاءِ؛ وَلَم يَنظِم شِعرًا إِلَّا لِنَشرِ أَفكَارِهِ وَتَأَمُّلاتِهِ؛ مُدافِعًا عَن عَقيدَتِهِ بِكُلِّ مَا يَملِكُ مِن ذَكاءٍ وَقَّادٍ، وَذِهنٍ حادٍّ، وَطَبعٍ جادٍّ.

* جامعة دمشق: كلية الداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية.

[1]- يقول ناصر خسرو: ديوان ناصر ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، مؤسسه انتشارات نگاه، تهران، 1375هـ، ش، چاپ دوم، ص: 450.

الأصل الفارسي :

كــه آويختــه اســت انــدر ايــن ســبز گــنبد مـــر ايـــن تيـــره گوى درشـــت كلانـــرا؟

The effect of The Holy Quran in the divan of the poet Naser Khosro

Dr. Fakhri Boush**

Abstract

It has been noticed through research that the poet Naser Khosro used to call for ideologies (thoughts) that contracted the ideologies embraced by the society. He was also fascinated by trips and the greatness of the supreme world "How he managed to hang in the green heaven dome, that dark huge black dome".

He embraced the ismaili doctrine. He was erudite in the batinyyah school; therefore he was called the competent scholar of khorasan. By the fatimi caliph Almustanser Billah. Some others also called him "Alwite. In his poem, he called himself" the competent scholar that well assisted by the Holy Quran ... He quoted from it anytime he wanted because he memorized it at an early age. This made him one of the most prominent wonders made by Iran. He didn't praise any of the caliphs. Moreover, he didn't write any verses except in support of his thoughts and contemplations defending his religion by utilizing all his wits, sharp thinking and serious temper.

** Damascus University, Faculty of Arts and Humanities, Department of Arabic Language

وُلِدَ الحكيم أبو معين ناصر بن خسرو قبادياني يمگاني في سنة 394 هـ في قباديان من نواحي بلخ، وتوفّى في يمگان[2] سنة 481 هـ. وقد ذكر تاريخ ولادته في أحد الأبيات قائلًا ما معناه[3]:

مرَّ على الهجرة ثلاث مئة عام، عندما وضعتني أمّي على الأرض

اعتكفَ ناصر خسرو منذُ صِغَرِهِ على تعلُّمِ علومِ زَمانِهِ، ودخل إلى بلاط السَّلاطين والأُمراء وهو في مرحلة الشَّبابِ، فحظيَ على المالِ والجاهِ مثل أقرانِهِ، ثمَّ تغيَّرت حياته وهو في الثَّانية والأربعين من العمر بسبب رؤية رآها في المنام[4].

ثمَّ ذهب إلى جوزجانان، وبقي هناك مدَّة شهرٍ واحدٍ، وكان يشربُ الخمرَ باستمرارٍ، وهو يعترف بذلك مقتديًا بقولِهِ تعالى[5]: "كونوا قوَّامينَ بِالقسطِ شُهَداءَ لِلهِ وَلَو عَلَى أنفُسِكُم".

يقول خسرو: رأيتُ في يومٍ من الأيَّام في المنام قائلًا يقولُ لي: إلى متى ستبقى تشربُ هذه الخمرَ الّتي تُذهِبُ العقلَ، ومن الأفضلِ أن تكونَ صاحيًا؟ فقلت لهُ: إنَّ الحُكماءَ لم يستطيعوا صُنعَ شيءٍ يُذهِبُ غَمَّ الدُّنيا مثل الشَّرابِ. فقالَ لي: ليسَ هُناكَ راحةٌ في السُّكْرِ وعدمِ الصَّحْوةِ؛ إذ لا يُمكِنُ القولُ عَن إنسانٍ إنَّه حكيمٌ وهوَ يدعو النَّاسَ إلى السُّكرِ، ولكن يجبُ البحثُ عن شيءٍ يزيدُ العقلَ. فقُلتُ لِهُ: من أينَ أُحضِرُ هذا؟ قالَ: من طلَبَ وجد، ثمَّ أشارَ إليَّ باتِّجاهِ القِبلةِ، وسكَتَ. وعندَما استَيقَظتُ تذكَّرتُ ذلِكَ المنامَ بِدِقَّةٍ، حيثُ تَرَكَ في نَفسي أَثَرًا كَبيرًا، فَقُلتُ في نفسي: الآنَ استَيقَظتُ من نومِ

---

[2]- يمگان: إحدى نواحي بدخان؛ ارجع إلى: مهدي محقّق: تحليل أشعار ناصر خسرو، ص: 10؛ كما ذكرها (يمگان) إدوارد براون في كتابه: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، نقله إلى العربية: الدكتور إبراهيم أمين الشواربي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 1424هـ/2004م، ص: 266، كما جاءت في ديوان ناصر خسرو غير مرّة. يقول ناصر خسرو في ديوانه ما معناه: وحذارِ الأسى ... إذا تركت وبقيت في يمگان وحيدًا أسيرًا..
ناصر خسرو: ديوان ناصر، ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، مؤسسه انتشارات نگاه، تهران، 1375هـ، ش، چاپ دوم، ص: 450.
الأصل الفارسي:
دلتنـــــگ مشـــــو بدانكـــــه در يمگـــــان مانـــــدى تنهـــــا وگشـــــته زنـــــدانى

[3]- ناصر خسرو: ديوان اشعار ناصر خسرو، تصحيح: مجتبى مينوى ومهدي محقّق، انتشارات دانشگاه تهران رقم 1407 چاپ پنجم ، تاريخ انتشار: زمستان سال 1378 هـ . ش، ص: 507.
بگذشته ز هجرت پس سيصدو نود وچهار بنهاد مرا مادر بر مركز

[4]- مهدي محقّق: تحليل أشعار ناصر خسرو بانضمام پنج پيوست، انتشارات دانشگاه تهران رقم 987، تاريخ انتشار: خرداد ماه 1374 هـ. ش، ص ده، ص: 10.

[5]- سورة النِّساء، الآية: 135.

البارِحَة، والآن يجبُ أن أستيقظَ أيضًا من نومي أربعينَ سَنَةً، وتيقَّنتُ أَنّي إذا لم أُغَيِّرُ كامل أفعالي وأقوالي فَلَن أجِدَ الفرجَ[6].

ترك ناصر خسرو على إثرِ تلكَ الرّؤية الأهلَ والدِّيارَ والوطنَ والمشاغِلَ والمناصبَ، وسافرَ إلى بيتِ اللهِ الحرامِ، واستمرَّ هذا السَّفر سبعةَ أعوامٍ؛ من عام 437هـ إلى 444هـ قَمَرَيّ. وقد ازدادَ الجانِبُ الرُّوحِيُّ رُسوخًا في ذاتِهِ نتيجةَ سَفَرِهِ هذا، واطِّلاعِهِ على عجائبَ البلادِ وغرائِبِها، وعاداتِ المِللِ والشُّعوب وتقاليدِها، ولِقاء العلماء والفضلاء، والبحث مع أهلِ الأديانِ والمَذاهِبِ المُختَلِفَةِ. وكانَ أهمُّ شيءٍ في هذا السَّفر تعرُّفه المذهب الفاطميّ واطّلاعه عليه في القاهرة، وتأثّره بأحاديث دعاة الفاطميّين؛ وخاصَّةٍ داعي الدُّعاة المؤيّد في الدِّين الشِّيرازيّ؛ ممّا أدَّى إلى اعتناقِهِ المذهب الإسماعيليّ[7]، وَجَعَلَهُ المُستَنْصِرُ باللهِ الفاطِميّ داعيَّةً للمَذهَبِ الإسماعيليّ في خراسان[8]؛ بسبب تبَّحره في الأدبين العربيّ والفارسيّ، وَضُلوعِهِ في العلومِ العقليَّةِ والنَّقليَّةِ السَّائدة في عصره.

وعند عودَتِهِ إلى إيرانَ، ولِفَصاحتِهِ وقوَّة بيانه وبراعة أُسلوبِهِ بَدَأَ الصِّراعُ ضِدَّ الخلفاءِ والسَّلاطينِ والحُكَّامِ، ولامَ خسرو الفقهاءَ والمتحدِّثينَ والشُّعَراءَ والمُتَكَلِّمينَ الّذين كانوا يدافعون عن الخلافةِ العبَّاسيَّة، ثُمَّ سافَرَ إلى يمگان خوفًا من إيذائِهِم له.

لناصر خسرو مؤلَّفاتٌ كثيرة، أهمُّها ديوانه الّذي يتضمَّن نصائحَ وحِكَمًا ومفاهيمَ دينيَّةً وفلسفيَّةً، ومطالِب تاريخيَّةً واجتماعيَّةً.

أسفارُهُ:

على إثرِ تلكَ الرُّويا الَّتي رآها ناصر خسرو، ذَهَبَ إلى مَرو، واستقالَ من عَمَلِهِ، وهَيَّأَ نفسَهُ للسَّفرِ، وشَمَلت رِحلَتُهُ نيشابور، وسِمنان، والرّيّ، وقَزوين، وأَذربَيجان، ومرند خوي، والشَّامِ، وحرَّانَ، ومعرَّةَ النُّعمانِ، وصَيدا، وبيتِ المَقدِس، ومن هناكَ اتَّجَهَ إلى مَكَّةَ،

---

[6]- ناصر خسرو: سفر نامه بكوشش محمد دبير سياقي، تهران 1335 هـ.ش، ص: 2.

[7]- عن اعتناقه المذهب الإسماعيلي فالمستشرق الرُّوسيّ إيفانوف يذهب في كتابه عن ناصر خسرو إلى أنَّ الرَّجل قد ذهب للحجّ كأيّ مسلم سنّيّ عاديّ، ثمَّ صادف دعاة الفاطميين وهو في طريقه إلى مكَّة فنصحوه بالذَهاب إلى مصر الَّتي عاد منها إلى موطنه كداعٍ إسماعيليّ كبير في مرتبة الحجَّة، لكنَّ إيفانوف يقول في موضع آخر من الكتاب نفسه إنَّه من المحتمل أن يكون ناصر قد اعتنق مذهب الإسماعيليّة وهو في خراسان عن طريق اتّصاله بواحدٍ من صغار الدُّعاة، ثُمَّ توجَّه إلى القاهرة حيث تمَّ قبوله للعمل في خدمة الدّعوة بعد تدريبه مدة ست سنوات، وعاد إلى موطنه، وهو في تلك المرتبة ليتولَّى الدَّعوى إلى الفاطميّين. للتّفصيل راجع:

Ivanow. W: Nasiri KHusraw Ismailism, Bombay, 1947, P: 12-32

[8]- جزيرة خراسان: إحدى الجزر الاثنتي عشرة الّتي قسَّمها الإسماعيليّون؛ إذ جعلوا لكلِّ جزيرة حجَّة فيها، يُعَدّ مسؤولًا عن نشر الدّعوة فيها، وكان ناصر خسرو يُلَقَّب بحجَّة جزيرة خراسان.

وحَجَّ البيتَ، ثُمَّ سافَرَ إلى تونُس ثُمَّ إلى مِصرَ، وخِلالَ إقامتِهِ في مصرَ حَجَّ ثلاثَ مَرَّاتٍ. وفي نِهاية سَفَرِهِ ذَهَبَ إلى الأحساء عن طَريقِ تِهامَةَ واليَمَن، ثُمَّ اجتازَ البصرَةَ وأرجان وعن طريقِ نائين، وتون، وقائن، وسَرخس وَصَلَ إلى مدينةِ بلخ[9].

وتغيَّرَ خسرو إثرَ ذلكَ السَّفَرِ تغيُّرًا كُلِّيًا، وأَصبَحَ إنسانًا مُختَلِفًا عَمَّا كان عليهِ قَبلَ السَّفَرِ، حيثُ رأى العَجائِبَ والغَرائِبَ، والتقى بِأَصحابِ الأَديانِ المُختَلِفَةِ، وَجَالَسَ العُلَماءَ الكِبارَ، وتَناقَشَ مَعَهُم، والتقَى في مَعَرَّة النُّعمانِ فَيلَسوفَ الشُّعَراءِ أبا العَلاءِ المَعَرّيّ المُتَّهَمِ بِالإِلحادِ وَالزَّندَقَةِ، وَالتَقى أَيضًا في سِمنانَ عَلِيًّا النَّسَائيّ، وحَضَرَ مَجالِسَهُ وَدروسَهُ في النُّجومِ، وَالطِّبِّ، وَالحِسابِ؛ وفي قائن التقى أبا منصورٍ محمَّدٍ بنِ دوست، وتباحثَ مَعَهُ فيما هوَ موجودٌ خَلْفَ النُّجومِ والعالَمِ، وهل العَالَمُ مُتَناهٍ أم غَيرَ مُتَناهٍ. وفي عيذاب من نواحي الجزيرةِ العَرَبِيَّةِ بَقِيَ ناصر خسرو ثلاثةَ أَشهُرٍ، وجَلَسَ عَلَى أريكَةِ المَوعِظَةِ والتَّدريس؛ وذَلِكَ لِأَنَّ سَفينَتَهُ لم تأتِ للسَّفَر.

ففي أَشعَارِهِ تِلكَ كانَ ناصر خسرو يبحثُ عن شيءٍ مفقودٍ لَدَيهِ، وَكَأَنَّهُ مَريضٌ يَبحَثُ عن طَبيبٍ يُعالِجُهُ، وَلم يَستَطِعِ العَودَةَ إلى حَياتِهِ السَّابِقَةِ؛ لسببين: ظُلمُ الحُكَّامِ والأُمَرَاءِ وجورُهُم الَّذي أَتعَبَهُ كَثيرًا، وَجَعَلَهُ مُتَنَفِّرًا مُتَضَجِّرًا، وَالاختِلافُ والفُرقَةُ بَينَ عُلَماءِ الدِّينِ، وسعيُهُم وراءَ الدُّنيا[10]؛ إذ يَقولُ في أحد أَشعارِهِ ما مَعناهُ[11]:

نَهَضتُ مِن مَكَاني، وبَدَأتُ بِالسَّفَرِ، ولَمْ أَتَذَكَّرِ المَنزِلَ وَالرِّياضَ، وَكَثيرًا ما اتَّخَذْتُ مِنَ الحَصَى فِراشًا وَوِسادَةً، وكَثيرًا ما جَعَلْتُ الغُيومَ والسَّحابَةَ خَيمَةً لي.

مُعاناتُهُ:

يَقولُ[12]: سَأَلتُ الشَّافِعِيَّ والمالِكِيَّ والحَنَفِيَّ عَنِ الطَّريقِ الموصِلَةِ إلى اللهِ، وَكلٌّ مِنهُم كان يَرشُدُني إلى طَريقٍ مُختَلِفٍ، فَهذا يَرشُدُني نَحوَ الشَّرقِ، وَذاكَ نحوَ الغَربِ.

---

[9]- مهدي محقّق: المرجع السَّابق، ص: 321.

[10]- مهدي محقّق: المرجع السَّابق، ص: 322.

[11]- ناصر خسرو، المصدر السَّابِق، ص: 510.

برخاستم از جای وسفر پیش گرفتم نز خانم یاد آمد ونز گلش ومنظر

از سنگ بسی ساخت هام بستر وبالین وز ابر بسی ساخت هام خیمه وچادر

[12]- ناصر خسرو: المصدر السَّابِق، ص: 508.

از شافعی ومالك وز قول حنیفی جستم ره مختار جهان داور رهبر

هر یکی به یکی راه دگر کرد اشارات این سوی ختن خواند مرا آن سوی بربر

ويَقولُ أيضًا[13]: طلَبتُ حاجتي كَثيرًا مِنَ الفارِسيّ وَالعَرَبيّ وَالتُّركِيّ وَالسِّندِيّ وَالرُّوميّ والعِبريّ والفَلسَفيّ وَالمانَويّ وَالصَّابِئيّ وَالدَّهريّ.

ثُمَّ يَقولُ أَيضًا: كُنتُ أَذهبُ مُتَسائِلًا مِن هذِهِ المَدينَةِ إِلى أُخرى، وَكنتُ أَطوفُ البِلادَ وَالبِحارَ باحِثًا.

مِن أَهَمِّ آثارِهِ: الدِّيوان، وجه الدِّين، روشنائى نامه "رسالَةُ الضِّياء"، سفر نامه، زاد المسافرين، گشايش ورهايش "الفتوح والنَّجاة"، جامع الحكمتين.

عقائِدُهُ:

مِن خلالِ أَشعارِهِ الّتي نَظمها في أَثناءِ رِحلَتِهِ بينَ إيرانَ والعراقِ وَالشَّامِ تَبَيَّنَ لَنا أَنَّهُ وَحَتَّى قُبَيلَ دُخولِهِ القاهِرَةِ كانَ سُنِّيًّا، وَلكِن مِن خِلالِ ما كَتَبَهُ عن مِصرَ وَالبِلادِ المُجاوِرَة يَظهَرُ لَنا أَنَّهُ بِالتَّدريجِ مالَ إِلى المَذهَبِ الشِّيعيّ[14].

يَقسِمُ الإِسماعيليّون المَراتِبَ الدِّينيَّةَ في مَذهَبِهِم إِلى سَبعِ دَرَجاتٍ وَهيَ على النَّحوِ الآتي

النَّاطِقُ: الأَنبياءُ أولو العَزمِ؛ فَضلًا عنِ القائِمِ مُحمَّدٍ بنِ إسماعيلَ. والأَنبياءُ هُم: آدَم، إِبراهيم، عيسى، نوح، مُحَمَّدٌ، ومُحَمَّدٌ بنُ إسماعيل.

الأَساسُ: وَهوَ وَصِيُّ كُلِّ واحِدٍ مِنَ النَّاطقينَ في الإِسلامِ: عَلِيٌّ بنُ أَبي طالِبٍ مثلُ هارونَ لموسى.

الإِمام: هوَ إِمامُ كُلِّ زَمانٍ، وَفي عَهدِ ناصر، المَقصودُ الخُلَفاءُ الفاطِمِيُّون.

الحُجَّةُ: أدنى من الإمام، وهو مسؤول عن الدّعوة في إحدى الجزر الاثنتي عشرة.

الدَّاعي: وهو الّذي يتلقَّى الأمرَ من الحجَّة، وهو أيضًا المسؤول عن الدَّعوة في الجزيرة.

المأذون: يتلقَّى الأمرَ من الدّاعي، ولا يسافر من دون إذنه.

المُستجيب: وهو الشَّخص الّذي يدخل المذهب؛ أي المرحلة الأولى من الدُّخول إلى المذهب[15].

---

[13]- ناصر خسرو: المصدر السَّابق، ص: 328.

از پارسی وتازی وز هندی وز ترك — وز سندی ورومی وزع بری همه یکسر

وز فلسفی ومانوی وصابی ودهری — در خواستم این حاجت وپرسیدم بر مر

پرسنده همی رفتم از این شهر بدان شهر — جوینده همی گشتم از این بحر بدان بر

[14]- مینوی، برگسترده ادبیّات فارسی، بکوشش ماه منیر مینوی، نشر توس، 1381 هـ.ش

[15]- سيّد حسن تقي زاده، تحقيق در احوال ناصر خسرو قباديانى، ص: 93.

ليس هناك شكٌّ في أنَّ خسرو وبعدَ دخولِه المذهبَ الإسماعيليَّ، وإظهار حبِّه لآل البيت، ورفضه للخلفاء الثّلاثة؛ أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ رضيَ الله عنهم، وذكر موقعة كربلاء، وإظهار الحزن على تلك الحادثة الأليمة، ومعاداة أصحاب معاوية وأتباعه يُعَدُّ شيعيًّا إسماعيليًّا مُتطرِّفًا في العصر الصَّفويّ. فهو ممَّن يعتقدون أَنَّ الخلفاءَ العبَّاسيين جميعًا وَمَن قَبْلهم غاصِبونَ، وأَنَّ علماءَ المذاهبِ الأربعةِ جميعًا هُم طلائعُ جيش الضَّلال[16]: وفي ذلك اليوم سأتقدم في وسط الهول والفزع والدُّعاء، فأَتَعَلَّقُ أَمَامَ الشُّهداءِ بأَذيالِ الزَّهراءِ. (يعني فاطمة الزَّهراء). حتّى ينتصِفَ ليَ اللهُ مِن أَعداءِ الرَّسولِ، ويعطِيَني حَقِّي كامِلًا، وَأَنالَ مِنهُ الرِّضا وَالقَبول..!!

كان ناصر خسرو ينتقد المذاهب الأخرى الرائجة في عصره، مثل: الكراميَّة[17]، والحروريَّة[18]، والحنابلة، والظاهريَّة[19]، والفلسفيُّون، والدَّهريُّون[20]، والطَّبيعيُّون[21]، والمشبَّهة[22].

---

[16]- ديوان ناصر خسرو حكيم بن خسرو بن حارث القباديانيّ البلخيّ المروزيّ، موسذسه انتشارات نگاه، تهران، 1375 هـ. ش، چاپ دوُم، ص: 55.

آن روز در آن هول وفزع بر سر آن جمع پيش شهدا دست من ودامن زهرا

تا داد من از دشمن اولاد پيمبر بدهد به تمام ايزد دادار تعالى

[17]- **الكراميّة:** هم أصحاب محمَّد بن كرام، وقد أنشأوا أكبر عدد من المجالس في إيران وما وراء النّهر وبيت المقدس والفسطاط والمغرب. ومن خصالهم: التّقى، والعصبيّة، والذّل، والكدية؛ انظر: آدم متز، الحضارة الإسلاميّة في القرن الرّابع الهجريّ، ترجمة: عبد الهادي أبو ريدة، جـ2، ط2، المعهد الخليفي للأبحاث المغربيّة، بيت المغرب، لجنة التأليف والنّشر والتّرجمة، القاهرة، ص: 20؛ المقدسي: أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، ص: 41.

[18]- **الحروريـة:** فرقة إسلاميّة ظهرت، واشتدَّ أمرها في عهد الإمام عليّ بن أبي طالب، سُمُّوا بالحرورية نسبة إلى حروراء في الكوفة.

Wik, https; ar. m . Wikipedia. Org .

وهم المارقون عن الدين وعن طاعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

Almojib , htt ll www. Islam . 4 u. com.

[19]- **الظاهريـة:** مذهب فقهي، وقيل منهج فكري وفقهي. والطريقة الظاهرية هي التي يسير عليها داود بن علي الظاهري وأبو محمد ابن حزم. ومعناها الأخذ بظاهر النصوص وعدم النظر في التعليل والقياس، فلا قياس عندهم ولا تعليل.

fatwas . https : bimbas org . sa

[20]- **الدهريون أو الدهرية:** اعتقاد فكري ظهر قبل الإسلام، اشتق المصطلح من الدهر لاعتبارها الزمان أو الدهر هو السبب الأول للوجود، فالدهريون منكرون للخالق، ويعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه، وزعموا أن هذا قد تكرَّر مرات.

[21]- الطبيعية أو الطبيعيون: هم الفلاسفة أو الحكماء الطبيعيون أو من يعرفون أيضًا بالفيزيوقراطيين، وحكماء ما قبل سقراط.

Wik, https; ar. m . Wikipedia. Org .

[22]- **المشبّهة أو المجسّمة:** مصطلح إسلامي، يطلق على من يقول إن الله جسم أو من يشبّه الله بالمخلوقات.

Wik, https; ar. m . Wikipedia. Org .

حتَّى القرامطة[23] الّذين كانت عقائِدُهم مشابهةً لعقيدة الإسماعيليّة الّتي ينتمي إليها الشَّاعرُ خسرو، كما أنَّهُ كان ينتقد الأديانَ الأخرى كالزردشتيّةِ واليهوديَّةِ والمسيحيَّةِ.

الاقتباس من الآيات القرآنيّة:

القرآنُ الكريمُ كتابُ اللهِ المنزل والموحى به إلى أفضل خلقه وأكمل رسله وخاتمهم محمد بن عبد الله؛ تبليغًا للنَّاس، ولينذروا به، وليعلموا أنَّ اللهَ إلهٌ واحدٌ[24] "كتابٌ أَنزَلناهُ إِلَيكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّروا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولو الألبابِ"؛ كتابٌ أَنزَلَهُ اللهُ مُنَجَّمًا على نبّيه[25] "بلسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبين"، لم تعرفْ، ولن تعرفَ الإنسانيَّةُ مثلَه في فصاحةِ اللَّفظِ وبلاغَتِهِ، وَرزانَتِهِ، وَلا دقَّة في نظمه وَلا في عُمقِ معناه؛ إذ يفهمُهُ العالِمُ وَيُدرِكُهُ الجاهِلُ؛ تلك السِّماتُ تتجاوَزُ قدرةَ الإنسانِ مهما بلغَ من العلمِ والفكرِ والثقافةِ[26]" قُلْ لَئِنِ اجتَمَعَتِ الإِنسُ والجِنُّ عَلَى أَن يَأتُوا بِمِثلِ هذا القُرآنِ لا يأتونَ بِمِثلِهِ وَلَو كانَ بَعضُهُم لِبَعضٍ ظَهيرًا. يقول د. مصطفى محمود: في كتابه "القرآن – محاولة لفهم عصريّ" عن التَّركيب القرآنيّ[27]: ليس بالشِّعرِ ولا بالنَّثرِ ولا بالكلامِ المسجوعِ؛ إنَّما هوَ مِعمارٌ خاصٌ منَ الألفاظِ صُفَّت بطريقةٍ يكشِفُ عن الموسيقى الباطنة فيها. وفرقٌ كبيرٌ بينَ الموسيقى الباطنة والموسيقى الظَّاهرة". لذلك[28] "لا يمكنُ حصرُ الإفادةِ منَ القرآنِ والحديثِ ونهجِ البلاغةِ في الأدبِ الفارسيّ بعدَّةِ صنائع بديعيّة. فقد كانت الملهم الأوّل للشّعراء الفرس، وتمنح شعرَهُمُ القبولَ والقداسةَ".

يُعَدُّ القرنُ الخامِسُ الهجريّ منَ القرون المُشرِقَةِ، حيث تأثَّرَتِ الحياةُ الدّينيَّةُ بِما سادَ الحياةَ السّياسيَّةَ مِن اضطِّرابٍ وتَعَصُّبٍ للجنسِ والمذهبِ، فَكَثُرَتِ الفِرَقُ الإسلاميَّةُ، وكَثُرَتِ النِّزاعاتُ بينهما، وشاعَ التَّعَصُّبُ والخُرافاتُ، وقد أثَّرت هذه الحالةُ في حياةِ النَّاسِ، فَمالوا إلى العُزْلَةِ والانزواءِ، واشتدَّ النِّزاعُ المذهبيُّ بينَ السُّنَّةِ والشِّيعةِ، والأشاعرةِ والمعتزلةِ والإسماعيليَّة، كما ظهر النِّزاعُ بينَ مذاهبِ أهلِ السُّنَّةِ المُختَلِفَةِ، وخُصوصًا بين الشَّافعيَّة والحنفيَّة، وكانَ النِّزاعُ يتطوَّر إلى درجة الحربِ أحيانًا[29].

---

[23]- الدولة القرمطية انشقت عن الدولة الفاطمية، قامت في البداية ثورة اجتماعية ثم أخذت طابعًا دينيًّا، وأنشأ القرامطة دولتهم في محافظة الأحساء.

Wik, https; ar. m . Wikipedia. Org .

[24]- سورة ص، الآية: 29.

[25]- سورة الشّعراء، الآية: 195.

[26]- سورة الإسراء، الآية: 88.

[27]- Alkraan: mhaol Ifhm aasry, 1295. Foulabook.com 1522095337-1.pdf , P: 5.

[28]- حسُون، ندى: أثر اللغة العربيَّة وأدبها في شعر ناصر خسرو، مجلّة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانيّة، المجلّد(26)، العدد (4-3)، 2010م، ص: 123.

[29]- أمين، أحمد: ظهر الإسلام، جـ1، ص: 255.

ولَقِيَ الهَجويريُّ في النِّصفِ الثّاني مِنَ القَرنِ الخامِسِ الهِجريّ ثلاثَ مئةٍ من مشايخِ الصُّوفيَّة بخُراسانَ وَحْدَها، لِكُلٍّ منهم مشربٌ، والواحدُ منهم يكفي الدُّنيا بأسرِها، وكانَ في الدَّولةِ الإسلاميَّة خوانق، وأماكنُ للعبادة قبلَ ظهورِ الصُّوفيَّة[30]؛ وكان في البصرة في القرن الخامس الهجريّ ما لا يقلُّ عن ثلاثةَ عشرَ مكانًا يتَّصِل بذكر الإمامِ عليّ، وكان يقدِّسُها الشِّيعة. أمَّا الشَّام فكانَت في بِداية الأَمْرِ تربةً غَيرَ صالِحَةٍ لدعوة العلويين[31]، وكان فيها أكثر الفقهاء من الشَّافعيَّة والمالكيَّة والحنفيَّة، وكانوا يرونَ التَّشيُّعَ، ويستنكرونَ تعاليمَهُ، ولكن في تحفُّظٍ[32]. وكان أهلُ طبريّا ونصف نابلس والقدس وأكثرُ عمان شيعةً[33].

أمَّا أصفهان، فقد كان فيها غلوٌّ في معاوية. يحكي المقدسي أنَّه وصِفَ له رجلٌ بالزُّهدِ والتعبُّدِ، فقصده ليسائله، فرآه، يقولُ: إنَّ معاويةَ نبيٌّ مُرسَلٌ، فلمّا أَنكَرَ المقدسيُّ عليه ذلك أصبح يُشَنِّع عليه، ولولا أنَّ القافلة أدركته لبطشوا به، وكانت أصفهانُ تُخالِفُ قُم كلَّ المخالفَةِ. ففي عام 345 هـ وقعت فيها فتنةٌ نشأت عن اختلافِ بعضِ الصَّحابةِ، وكان سببُ ذلك أنَّهُ قيلَ عن رجلٍ قُمِّيٍّ أنَّهُ سبَّ بعضَ الصَّحابَةِ، فَثارَ أهلُ أصفهانَ، واجتمعَ خلقٌ لا يُحصَونَ كَثرَةً، وَقَعَ بينهم قتلى، ونهبَ أهلُ أصفهانَ أموالَ التُّجَّارِ من أهلِ قُم[34].

هذا يعني أنَّ الشِّيعَةَ قَد انتعَشَتْ في تلك المرحلة بسبَبِ ضَعفِ الخُلَفاءِ العبَّاسيّين، وانقسام الدَّولة العبَّاسيَّة إلى دويلاتٍ، كما أذكَت مَأساةُ كربلاءَ روحَ التَّشيُّعِ، وامتزجَ بدمائِهِم بعدَ مقتلِ الحُسَين، وأصبحَ عقيدةً راسِخَةً، واصطبغَ الصِّراعُ بعدَ مقتلِ الحُسينِ بصبغةٍ مذهبيَّةٍ. ولم يكن هناك مذهبٌ شيعيٌّ إلَّا للفاطميين، ويصرِّح المقدسيُّ بأنَّهم يوافقون المعتزلة في أكثر الأصول[35].

ودعا الفاطميّون إلى توحيدِ العالَمِ الإسلاميّ بقيادتهم، فكانوا يخاطِبون كُلَّ قومٍ بِما يقرِّبُهم إلى الدَّعوةِ، وكانَ مِن ذَلك تسامُحُهُم مَعَ اليهودِ والنّصارى وإطلاقُ الحريّة لَهُم إلَّا إذا أحسُّوا ثورةً من الشَّعبِ لِهَذا التَّسامُحِ، فيتراجعون عن هذا كُلِّه؛ لأنَّ أغراضَهُمُ السِّياسيَّةَ أَقوى من أغراضِهِمِ الدِّينيَّة[36].

---

[30]- متز، آدم: الحضارة الإسلاميَّة في القرن الرّابع الهجريّ، ترجمة: محمَّد عبد الهادي أبو ريدة، جـ2، ط2، المعهد الخليفي للأبحاث المغربيّة، بيت المغرب، لجنة التأليف والنّشر والتّرجمة، القاهرة، ص: 15-16.

[31]- متز، آدم: المرجع نفسه، جـ2، ص: 90.

[32]- أمين، أحمد: المرجع السَّابق، جـ1، ص: 200.

[33]- المقدسي: أحسن التّقاسيم، ص: 179.

[34]- ابن الأثير: الكامل في التّاريخ، جـ8، المكتبة التّجاريَّة، ص: 388.

[35]- المقدسيّ: المصدر السَّابق، ص: 438.

[36]- أمين، أحمد: المرجع السَّابق، جـ1، ص: 189.

من خلال ما تقدَّم نجدُ أَنَّ ناصر خسرو عاش في زمنٍ انتشرَ فيهِ المذهبُ الشِّيعيُّ؛ فضلًا عن وجود المذاهب الدِّينيَّة المُختَلِفَةِ؛ لذلك فقد تلوَّنَ القرنُ الخامسُ بآثارِ الثَّقافاتِ الدِّينيَّة المُختَلِفَةِ؛ إلى جانبِ ذلكَ أيضًا سعي العلماءِ المسلمين في نشرِ اللُّغَةِ العربيَّةِ، والعلومِ المُرتَبِطةِ بالقرآن. ولأنَّ القُرآنَ الكَريمَ نَزَلَ بِاللّغةِ العَرَبيَّةِ، فَإِنَّها أَصبَحَت لُغَةَ الثَّقافةِ وَالمَعارِفِ الإسلاميَّةِ، وقد توسَّعت علومُ اللُّغةِ والنَّحوِ والصَّرفِ والمعاني والبيان لبيانِ مفاهيم القرآنِ، وإثباتِ فَصَاحتِهِ ولُغَتِه؛ لأنَّ القرآنَ الكريمَ يُعَدُّ ميزانَ الكلِماتِ الفصيحةِ والبَليغَةِ وَمعَيارَها؛ فَإِنَّ الشُّعراءَ والكتَّابَ سَعوا للاقتباس من القرآن وتراكيبه في كتاباتِهِم، كما سَعوا للإفادة من معاني القرآنِ ومضامينِه؛ لذلكَ فإنَّ المسلمينَ الّذين اعتادوا سماعَ الألفاظِ القرآنيَّةِ في حياتِهِم كانوا يستمتعون بالألفاظِ والعِباراتِ المخلوطةِ والممزوجةِ بألفاظٍ وعباراتٍ ومعانٍ قرآنيَّةٍ؛ لهذا أصبحت قراءةُ القرآنِ، وحفظُهُ، وتعلُّمُ القواعدِ المرتبطةِ به أوَّلَ قاعدةٍ في تعلُّمِ العلومِ وتعليمها في العصرِ الإسلاميّ.

كان الشُّعراءُ والكتَّابُ الإيرانيّون الّذين تربُّوا في مدارسَ إسلاميَّةٍ يتعلَّمونَ القرآنَ أَوَّلًا ويحفظونَه عن ظهرِ قلب، وإذا أنعمنا النَّظرَ في آثارِهِم، فإنّنا نلاحِظُ تأثيرَ القرآنِ إمَّا بشكلٍ صريحٍ أو غيرِ صريح، إمّا بالاستشهادِ أو التَّلميحِ، أو التَّضمينِ أو الاقتباسِ.

تقول د. ندى حسُّون[37]: "كانَ ناصِر خسرو منَ الشُّعراءِ الّذينَ أَفادوا مِنَ القُرآنِ الكَريمِ والحديثِ وَنَهجِ البَلاغَةِ في آثارِهِم بشكلٍ لافِتٍ للنظرِ، وكان استلهامه من هذه المصادر متميِّزًا؛ لأنَّهُ وَضَعَ شِعرَهُ في خِدمَةِ التَّبليغِ الدِّينيّ، وجَعَلَهُ أداةً لِتَرويجِ مُعتَقَداتِهِ، كما جَعَلَهُ قَالِبًا لِلوَعظِ وَالحِكمَةِ وَالنَّصيحَةِ وَالأَخلاقِ، وَوَسيلَةً لِجَذبِ النَّاسِ إِلى الطَّهارَةِ والنَّقاءِ، وَتَجنيبِهِم الضَّلالَ والرِّجسَ، وَأَولى أَهَميَّةً خاصَّةً لِتَأويلِ الآياتِ لِأَنَّهُ كَانَ مِن دُعاةِ الإِسماعيليَّةِ الَّذينَ يَعتَقِدونَ أَنَّ الإِمامَ هُوَ مَن كَانَ وَاقِفًا عَلَى هَذا التَّأويلِ".

وممّا يُمَيِّز ناصر خسرو عن غيرِه من الشُّعراءِ إخلاصُ إيمانِهِ وصفاءُ عقيدته، ولهذا فإنَّ إفادتَهُ من القرآنِ لا تبدو مصطنعةً؛ الأمر الّذي يُلاحَظُ عندَ غيرِه من الشعراء.

وممّا يُلاحَظُ في آثارِ بعض الشُّعراءِ أَنَّهم استخدموا ألفاظَ القرآنِ الكريمِ وعباراتِهِ الّتي تصِفُ البارئ سبحانه وتعالى أو الأنبياءَ لمدح ممدوحٍ والتَّملُّق له، ولكنَّ خسرو لم يمدح أحدًا، وقد غسلَ يديهِ من زخارفِ الدُّنيا ومالِها، وفَرَّ مِنَ الأمراءِ والوزراء والسَّلاطين والحكَّامِ، وكان لا يرى في عصره أو زمانِهِ الأمورَ المادّيَّةَ إلّا مُظلمةً سوداءَ.

[37]- حسُّون، ندى: أثر اللغة العربيَّة وأدبها في شعر ناصر خسرو، مجلّة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانيّة، المجلَّد(26)، العدد(3-4)، 2010م، ص: 124.

كما أنَّ اطّلاعَهُ العميقَ على الأدبِ العربيّ، وتفسيرِ القرآنِ، وتأويلِهِ جَعَلَهُ يَستخدِمُ مَعانيَ أو ألفاظًا أو تراكيبَ أو مَفاهيمَ قرآنيَّةً في شِعرِهِ بِطرائق مختلفةٍ؛ إذ أكَّدَ في بعضِ أشعارِهِ أنَّه لا يملك صديقًا أو مؤنِسًا إلَّا قراءةَ القرآنِ ومعرفتَه، والعملَ في أحكامِهِ. يقولُ في أَحَدِ أَشعارِهِ[38]: وَأَربَعَةُ أَشياءَ هيَ الَّتي تُؤنِسُ روحي طوالَ الزَّمَانِ، وَهِيَ: الزُّهدُ وَالعِلمُ وَالعَمَلُ وَتَرتيلُ القُرآنِ..!!. وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى[39]: "... ورتِّلِ القرآن ترتيلًا".

وما يدلُّ على حفظِهِ القرآن قوله ما معناه[40]: مكاني في الموت والحشر والحساب، كتابك القرآن محفوظٌ في صدري؛ ومن الجدير بالذّكر أنَّ عملَهُ الرُّوحيَّ . أيضًا . كانَ يوجب عليه أن يطَّلِعَ على القرآنِ بتعمُّقٍ؛ لأنَّهُ عُيِّنَ من قِبَلِ الخليفةِ الفاطميّ كَمُبَلِّغ في المَشرِقِ، وحصلَ على لقَبِ حُجَّةِ خُرَاسانَ. وَمِنَ المُؤَكَّدِ أنَّ هذه المرتبةَ لا تُعطى إلَّا لِمَن حَفِظَ القرآنَ، واطَّلَعَ على معانيهِ كي يستخدمَها في أثناءِ مُناظراتِهِ وإلقائِهِ الخُطَبَ الدِّينيَّةَ والمذهَبيَّةَ، ويؤكِّدَ صِحَّةِ معتقداتِهِ ومذهبِهِ.

1- اقتباس بعض الألفاظ القرآنيَّة:

أفادَ خسرو من القُرآنِ بأشكالٍ مُختلفةٍ، حيث أوردَ بعضَ الألفاظِ القرآنيَّةِ كثيرًا في سياق أشعاره، مثل: عُرجون، غِسّلين (غِسّلين: كلمة فارسيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ لكنَّها وردت في القُرآن)، قبائل، سرَّاء، ضرَّاء، سراب، ... مآب. يقول في إحدى قصائدِهِ ما معناه[41]: إنَّ العالَمَ كثيرًا ما يكونُ شبيهًا بالسَّرابِ، فَكَيفَ تذهبُ خلفَهُ راكِضًا؟

هذا البيتُ مستوحًى منَ الآيةِ الكريمةِ[42]: "والّذينَ كَفَروا أَعمالُهُم كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حتَّى إذا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا..".

---

[38]- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادیانی البلخی المروزی، مؤسسه انتشارات نگاه، تهران، 1375 ه.ش، چاپ دوم ، ص: 61.

خوانـــدن فرقـــان وزهـــد وعلـــم وعمـــل مـــونس جاننـــد هـــر چهـــار مـــرا

[39]- سورة المزمّل، الآية: 4.

[40]- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادیانی البلخی المروزی، مؤسسه انتشارات نگاه، تهران، 1375 ه.ش، چاپ دوم، ص: 238.

مقـــرّم بمـــرگ وبحشـــر وحســـاب كتابـــت زبـــر دارم انـــدر ضـــمير

[41]- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادیانی البلخی المروزی، مؤسسه انتشارات نگاه، تهران، 1375 ه.ش، چاپ دوم، ص: 88.

بـــه چه مانـــد جهـــان مگـــر بســـراب سپس او تـــو چون روی بشـــتاب؟

[42]- سورة النُّور، الآية: 39.

ويقولُ خسرو موَظِّفًا إحدى الألفاظِ القرآنيَّةِ في البيتِ الآتي[43]: "اذهب نحوه لأنَّ ملجأَ جميعِ النَّاسِ ومآبَهم من الذّنوبِ يرجعُ إليه"؛ وهنا استلهم المَعنى مِنَ الآيةِ الكريمةِ الآتيةِ[44]: "لا أُشرِكُ بهِ، إليهِ أدعو، وإليهِ مآب".

كما ورد في شعره لفظة الكوثر في معنى البيت الآتي[45]: لقد أعطاه الله للنبيّ، اعلم أنَّ اسمه عليٌّ ولقبه الكوثر. ويقولُ الله تعالى في الآية الآتية[46]: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَر".

وجاء في معنى البيت الآتي بلفظة (عرجون)[47]: كيفُ يكونُ العالمُ المضيءُ على قرنٍ إذا كانَ قمرُنا قمرًا منحنيًا ويطلُّ علينا بداية الشَّهر. في هذا البيت استمدَّ خسرو اللَّفظَةَ من قولِهِ تعالى[48]: "والقمَرَ قدَّرناهُ مَنازِلَ حتَّى عادَ كالعُرجونِ القديم". يقول خسرو ما معناه:

– إنني بنظر العقلاء مثل عسل النحل، وإنني في حلق الجاهل كالغِسّلين[49].

في هذا البيت يستحضر لفظة غسّلين من الآية[50]: "ولا طَعَامٌ إلَّا مِن غِسّلِينٍ".

2– استدعاء أسماء السّور والآيات القرآنية:

استخدم الشَّاعرُ ناصر خسرو أسماء السُّورِ القرآنيَّة في أشعاره، كقوله في البيت الآتي ما معناه[51]: يا صاحبي بحقِّ سورة الطور إنَّ الغناء والنّبيذ ليس صاحبي وجليسي. وهذِهِ اللَّفظَةُ استوحاها من سورة الطور[52]. كما أشار إلى سورة التين عندما قالَ ما

---

[43]– ديوان ناصر خسرو قباديانى: از روى نسخه تصحيح شده يِ مرحوم تقى زاده، ص: 61.

سوى او تاب كز گناه بدوست خلق را بيباك باز گشت ومآب

[44]– سورة الرّعد، الآية: 36.

[45]– ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القباديانى البلخى المروزى، مؤسسه انتشارات نگاه، تهران، 1375 هـ.ش، چاپ دوم، ص: 206.

ايزد عطا شداد محمَّد را نامش على شناس ولقب كوثر

[46]– سورة الكوثر، الآية: 1.

[47]– ديوان ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص: 118.

چون است باغ وشاخ سمن بيرويـن گر ماه نو خميده چو عرجون است

[48]– سورة ياسين، الآية: 39.

[49]– حكيم ناصر حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص: 320.

نزديك عاقلان عسل النّحلم وانـدر گلوى جاهل غسّلينم

[50]– سورة الحاقَّة، الآية: 36

[51]–ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص: 243.

اى يار سرود وأب انگور نه يار منى بحقِّ والطُّور

[52]– سورة الطُّور.

معناه[53]: انظر إلى التِّينِ والزَّيتونِ في هذه الرَّوضَةِ، وَانظُرْ إلى البَلَدِ الأَمينِ، وطورِ سينين". هنا استحضرَ الشَّاعرُ المعنى مِن قولِهِ تعالى[54]: "والتِّينِ وَالزَّيتونِ وَطُورِ سينينَ، وَهَذا البَلَدِ الأَمينِ". واستحضر خسرو مرَّةً أخرى سورة التِّين، فقال ما معناه[55]: لا تكن غافِلًا عن الشَّيطان، واقرأ سورة التِّين.

يقولُ ما معناه في إحدى قصائده[56]: قرأتُ يومًا ما آية البيعة، حيث قال اللهُ في القرآن يدي فوق أيديهم[57].

يقولُ ما معناه[58]: إنَّ مريم بنت عمران لم تصبح من القانتين إلَّا بسببِ التَّقوى.

هنا فقد استلْهَمَ خسرو الآيةَ الكَرَيمَة[59]: "وَمَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرانَ الّتي أَحْصَنَتْ فَرْجَها فَنَفَخْنا فيهِ مِن روحِنا، وَصَدَّقَتْ بِكلِمَاتِ رَبِّها وَكُتُبِهِ، وَكانَتْ مِنَ القانِتينَ".

ويقولُ أيضًا ما معناه[60]: لقد أعطاه الله سبحانه للنَّبيِّ الكريم؛ لأَنَّهُ في حقيقتِهِ واحِدٌ منَ السَّبعِ المثاني[61]؛ كما استحضرَ آيةَ الكُرسِيِّ، فيقول ما معناه[62]: إنَّ اللهَ ليسَ غَافِلًا عَن مَكرِكَ وحيلِكَ، اِقرأ آيَةَ الكُرسي[63] وَتَمَعَّن بِها. واستدعى سورة الكوثر التي مرَّ ذكرها في أثناء الحديث عن اقتباس الألفاظ القرآنية.

---

[53] ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص: 359.

تين وزيتون ببين در اين باغ وآن شهر امين وطور سينين

[54] سورة التين، الآيات:1-2-3.

[55] ديوان ناصر خسرو، ص: 359.

غافل منشين ز ديو وبرخوان بر صورت خويش سورة التين

[56] ديوان ناصر خسرو، ص: 233.

يك روز بخواندم ز قرآن آيت بيعت كايزد به قرآن گفت كه بد دست من از بر

[57] سورة الفتح، الآية (10): "إنَّ الَّذين يبايعونك؛ إنَّما يبايعون اللهَ يد الله فوق أيديهم...".

[58] ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص: 469.

مريم عمران نشد از قانتين جز كه به پرهيز برو برزنى

[59] سورة التحريم، الآية: 12.

[60] ديوان ناصر خسرو، ص: 274.

ايزدش عطا داد به پيغمبر ازيراك اوى است حقيقت يكى از سبع مثانيش

[61] سورة الحجر، الآية 87 : "ولقد أتيناك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم".

[62] ديوان ناصر خسرو، ص: 509.

ز مكر وحيلت تو خفته نيست ايزد پاك بخوان ونيك بينديش آية الكرسي

[63] سورة البقرة، الآية: 255.

3- توظيف الأمثالُ والحِكَمُ والمَواعِظُ القرآنيَّة:

يقولُ ما معناه[64]: إنَّ كُلَّ مَن لم يرَ في هذهِ الأرضِ سيبقى عطشانَ مثلَ هاروت وغرقًا كذي النُّون؛ يعني ذلك أنَّه استوحى معنى هذه الموعظة مِنَ الآيةِ الكريمَةِ الآتيةِ[65]: "وَذا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِبًا فَظَنَّ أَن لَن نَقدِرَ عَلَيهِ، فَنادَى في الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمينَ"؛ ومنَ الآية الكريمة الآتية أيضًا[66]: ".. ولَكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَروا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَما أُنزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ بِبابِلَ هاروتَ وَماروتَ وَما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقولا إِنَّما نَحْنُ فِتنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما ما يُفَرِّقونَ بِهِ بَيْنَ المَرءِ وَزَوجِهِ، وَمَا هُمْ بِضارّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُم، وَلَقَد عَلِمُوا لَمَنِ اشتَراهُ مَا لَهُ في الآخِرَةِ مِن خالِقٍ، وَلَبِئسَ مَا شَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم لَو كانوا يَعْلَمون".

ويقولُ أيضًا في أحَدِ أبياته ما معناه[67]:إنَّ كلامَ العَالم مثلُ الهلالِ الّذي سيُصبحُ بَدرًا داومًا في حالةِ ازدياد، وكلام الجاهلِ كالعرجون القديم؛ المعنى في هذا البيت مُستوحًى من الآية الآتية[68]: "وَالقَمَرَ قدَّرناهُ مَنازِلَ حتَّى عَادَ كالعرُجونِ القَديم"؛ ويقول أيضًا ما معناه[69]: نعمته وشدته (نعمة الله وشدته) تأتيان واحدة تلو الأخرى؛ خنظلة مع السّكّر (نعمة مع نقمة؛ عسرة ويسرة) ولا ورد من دون شوك؛ المعنى هنا متسرّبٌ من الآية الكريمة[70]: "الَّذينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاظِمينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنينَ"؛ ويقولُ أيضًا ما معناه[71]: لَقَد طرَدَني الحُقَراءُ مِن مَنزلي، هؤلاءِ الحقراءُ السَّاهونَ عن صلاتِهِم. هذا المعنى مستوحى من قوله تعالى[72]: "أرأيتَ الّذي يُكَذِّبُ بالدِّينِ، فَذَلِكَ الّذي يَدُعُّ اليَتيمَ، ولا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ المِسكينِ، فَوَيْلٌ للمُصَلِّينَ الّذينَ هُمْ عَن صَلاتِهِم سَاهُون".

---

[64] ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص: 355.

هر كه مر اين آب را نديد، در اين خاك تشنه چو هاروت ماند غرقه چو ذو النون

[65] سورة الأنبياء، الآية: 87.

[66] سورة البقرة، الآية: 102.

[67] ديوان ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص: 356.

گفته ي دانا چو ماه نو به فزون است گفته ي نادان چنان كهن شده عرجون

[68] سورة ياسين، الآية: 39.

[69] ديوان ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص: 164.

نعمت وشدَّت او از پس يكديگر حنظل شبا شگر، با گل خار آيد

[70] سورة آل عمران، الآية: 134.

[71] ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص: 371.

مرا دونان ز خان ومان براندند گروهى ازن ماز خويش ساهون

[72] سورة الماعون.

يقولُ خسرو ما معناه[73]: في تلكَ الأرضِ الَّتي ينزلُ غَضَبُ اللهِ، يَنبُتُ البَلاءُ في تُرابِها المسنون؛ وجاءَ في الآية الكريمة[74]: "ولَقَد خَلَقْنا الإنسانَ مِن صَلصَالٍ من حَمَأٍ مَسْنونٍ"؛ وَمِن قَولِهِ[75]: كَما أَنَّ العَصَا لَمْ تُصبِحْ ثُعبانًا إِلَّا بيَدِ موسى؛ وقالَ موسى[76]: يا فِرعَون إِنّي رَسولٌ مِن رَبِّ العَالَمينَ، حَقِيقٌ عَلَى أَن لا أَقولَ عَلَى اللهِ إِلَّا الحَقَّ قَدْ جِئتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِن رِبِّكُم فَأَرسِلْ مَعِيَ بَني إسرائيلَ، قَالَ إِن كُنْتَ جِئتَ بِآيةٍ فَأْتِ بِها إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقين، فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذا هِيَ ثُعبانٌ مُبين".

4- اقتباس التراكيب القرآنيَّة:

كما أوردَ ناصر خسرو تراكيب قرآنيّة في داخلِ أشعارِهِ، مثل: "قاب قوسين"، حين يقول فيما معناه[77]: لقد وصل نبيُّنا بسبب طاعته من أرض مكة إلى قاب قوسين؛ وهو مستمدٌّ من الآية الكريمة الآتية[78]: "فَكَانَ قَابَ قَوْسَينِ أَوْ أَدْنى"؛ ويقول خسرو أيضًا ما معناه[79]: وذلك السَّحاب الّذي يشبه دكَّان النّدّافين أصبح الآن مثل كنزٍ من اللُّؤلُؤ المَكْنونِ؛ استمدَّ هذا المعنى من الآية الكريمة[80]: "كَأَمْثَالِ اللُّؤلُؤِ المَكنونِ". يقول الشَّاعر خسرو ما معناه[81]: إن أخذ أو سرق أو اقتطع الشيطان أو العفريت (المقصود به الخليفة أو وكيله) خراسان منِّي، فأنتَ شاهِدي أيُّها العليم القدير. هنا استحضار للآية الكريمة[82]: اللهُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ

---

[73] ديوان ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص 372:

بـــر آن تربـــت كـــه بـــارد خشـــم ايـــزد بـــلا رويـــد نبـــات از خـــاك مســـنون

[74] سورة الحجر، الآية: 26

[75] ديوان ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص 399:

چونانكـه عصـا هرگـز از آن سـان كـه شـنودى ثعبـان نشـدى جـز بـه كـف موسـى عمـران

[76] سورة الأعراف، الآيات: 104، 105، 106، 107.

[77] ديوان ناصر خسرو قبادياني، ص 59:

از طاعـــت برشـــد بقـــاب قوســـين پيغمبـــر مـــا از زمـــين بطحـــا

[78] سورة النجم، الآية 9

[79] ديوان ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص 118:

وان ابـــرِ همچـــو كلبـــه ي نـــدَّافان اكنـــون چـــو گـــنج لولـــوى مكنـــون اســـت

[80] سورة الواقعة، الآية 23

[81] ديوان ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص 239، الأصل الفارسيّ:

اگر ديـــو بســـند خراســـان ز مـــن كـــواه منـــى اى علـــيم قـــدير

[82] سورة الروم، الآية 54.

مَا يَشاءُ وَهوَ العَليمُ القَديرُ. ويقولُ ما معناه في البيتِ الآتي مستخدِمًا اللَّفظيَنِ[83] "سميعٌ وبصيرٌ"؛ مستوحيًا كلامَ الله عزَّ وجلَّ: "إذا لم يكن الله صاحب جسم وكثافة مثلنا، فلماذا هو سميعٌ وَبَصيرٌ مثلنا"؛ وكما قال في محكم تنزيله[84]: "إنَّ الله كانَ سَميعًا بَصيرًا".

كما يقول خسرو موظِّفًا التركيب القرآني المكوَّن من الكلمتين "سراجًا منيرًا" في إحدى قصائده ببيت معناه الآتي[85]: قلت من الواضح: إنَّ محمَّدًا في القرآن بشيرٌ وَنَذيرٌ وَسِراجٌ مُنيرٌ". وهذا مستلهمٌ من قوله تعالى في الآية الكريمة الآتية[86]: يا أيُّها النَّبيّ إنّا أرسلناكَ شاهِدًا ومُبشِّرًا ونذيرًا. وداعِيًا إلى اللهِ بإذنِهِ وَسِراجًا مُنيرًا"؛ وجاء في أحد أبياته ما معناه: أيها العاقل (الحكيم)[87]: ينبغي أن تكون صحيفة أعمالك (التي تعرض في يوم القيامة) ممتلئة بالعلم الذي ورد عن العليم الخبير. لقد استوحى الشاعر هذا التركيب من الآية الكريمة[88]: يَا أَيُّها النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَليمٌ خَبيرٌ؛ وجاء في إحدى قصائدِهِ ما معناه[89]: عندما لا يكون هناك عطشان، فلا مكانَ للشَّرابِ الهنيءِ المريءِ. وهو يشيرُ بهذا البيتِ إلى الآية الآتية[90]: "فَكُلوهُ هَنيئًا مَريئًا"؛ ويقول أيضًا ما معناه[91]: إذًا كيف تقول إن الغفور الشكور قد خلق السموات والأرض لأجلهم؟! (ربَّما يتحدَّث في الأبيات عن قوم يحملون صفات

---

[83]- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، الأصل الفارسي، ص: 214.
ور همچو ما خداى نه جسم است ونه گران پس همچو ما چرا سميع است وهم بصير؟

[84]- سورة النِّساء، الآية: 58.

[85]- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص: 233.
گفتم كه به قرآن در پيداست كه احمد بشير ونذير است وسراج است ونور

[86]- سورة الأحزاب، الآيتان: (44-45).

[87]- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص: 230، الأصل الفارسيّ:
نام هات از علم بايت و ز عمل اى خردمند زى عليم خبير

[88]- سورة الحجرات، الآية: 13.

[89]- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخى المروزى، مؤسسه انتشارات نگاه، تهران، 1375 هـ.ش، چاپ دوم، ص: 114.
چو تشنه نباشد كس آنجا پس آن چه جاى شراب هنىء ومرى است

[90]- سورة النّساء، الآية: 4.

[91]- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص: 208، الأصل الفارسيّ:
پس چه گوئى ز بهر ايشان كرد آسمان وزمين غفور شكور؟

سيئة). هذا التركيب مأخوذ من قوله تعالى[92]: "لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ"؛ وقوله تعالى[93]: إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكورٌ. وقد أضاف الشّاعر هنا عنصرًا لغويًّا وهو لام التوكيد. وكذلك من تعالى[94]: "وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ"؛ ويقول ما معناه[95]: إنَّ أيّ شخصٍ لا يدعوهن، لذلك تظنُّ أنَّ كلَّ النِّساء مسلماتٌ مؤمناتٌ قانتاتٌ؛ نلاحظ هنا قدرة الشاعر على استدعاء التركيب الذي يستغله لصالح المعنى الذي يريده، فجاء الاقتباس طبيعيًّا وموفقًا من الآية الكريمة الآتية[96]: عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزواجًا خَيرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِناتٍ قَانِتاتٍ عَابِداتٍ سَائِحاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكارًا.

ويقول خسرو ما معناه[97]: يجب السَّعي بجدٍّ لتهيئة زاد هذا السَّفر، ويجبُ إرسال هذا الزَّاد إلى دارِ السَّلام؛ المعنى مستمدٌّ من الآية الكريمة[98]: "لَهُم دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِم، وَهوَ وَلِيُّهُم بِما كَانوا يَعمَلونَ"؛ يقول ما معناه[99]: هو الأوَّل والآخر، والظاهر والمنزِّه، وصاحب الملك وصاحب الحشر الّذي لا نهاية له؛ استحضر المعنى من الآية الكريمة الآية[100]: "هُوَ الأوّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليم".

ويقول أيضًا ما معناه[101]: ما قيمة هذا النبيذ النجس الحقير وخطره؛ مقابل كأسٍ كان مزاجها كافورًا؟ أي: لا قيمة لخمر الدنيا ومتاعها مقابل شراب الجنة ونعيمها.

---

[92]- سورة فاطر، الآية: 30

[93]- سورة فاطر، الآية: 34.

[94]- سورة الشورى، الآية: 23.

[95]- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص: 132.

بر نخواند خلق پنداری همی مسلماتٌ مؤمناتٌ قانتات

[96]- سورة التحريم، الآية: 5.

[97]- ديوان ناصر خسرو، ص: 163.

به زاد این سفرت سخت کوش باید بود که این همی سوی دار السّلام باید کرد

[98]- سورة الأنعام، الآية: 127

[99]- ديوان اشعار ناصر خسرو قباديانى، بضميمه يِ روشنائى نامه، سعادت نامه، مقطعات وادبيات متفرقة. از روى نسخه تصحيح شده يِ مرحوم تقي زاده، همراه شرح حال وتحليل تاريخى واجتماعي دوران او، نشر چكامه: تهران خيابان جمهورى كوچه ممتاز ، چاپ اول 1361، ص: 190.

هو الاول هو الاخر هو الظاهر هو الباطن منزه مالك الملكى كه بى پايان حشر دارد

[100]- سورة الحديد، الآية: 3.

[101]- ديوان ناصر خسرو، ص: 208.

چه خطر دارد این پلید نبید عند کأسٍ مزاج ها کافور؟

وهذا المعنى مستوحًى من الآية الكريمة الآتية[102]: "إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبونَ مِن كَأسٍ كَانَ مِزاجُها كافورًا"؛ ويقول خسرو في إحدى قصائده ما معناه[103]: إنَّه جيشُ مثلُ طيرٍ أبابيل، لكنَّه يقذِفُ الجواهرَ بدلَ الحجارة.

ويقول أيضًا في إحدى قصائده ما معناه[104]: قلت: اعلم أنَّ هذا الحديثَ هو أحسن القصص، فقال: إنَّ الدِّين لطيفٌ، والرُّوح ألطف منه؛ استلهم الشّاعر الآية الآتية[105]: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ".

5- استحضار معاني الآيات القرآنيَّة:

لم يكتفِ ناصر خسرو باستحضارِ الآياتِ والسُّورِ القرانيَّة والحكم والمواعظ؛ بل إنَّهُ عمد في شعره إلى استحضار معاني الآيات القرآنيَّة. من ذلك قوله فيما معناه[106]: هذه العورةُ ظَهَرَت بِسَبَبِ طاعَةِ آدَمَ وَحَوَّاءَ للشَّيطانِ؛ ويقول أيضًا ما معناه[107]: إنَّها مدينةُ ملاهٍ مليئة بالأطفالِ، وأساس جدرانها لهو ولعب؛ هنا يستحضر الآيتين الكريمتين[108]: "وما الحياةُ الدُّنيا إلَّا مَتاعُ الغُرُور". والآية[109]: "وما هذِهِ الحَياةُ الدُّنيا إلَّا لَهْوَ وَلَعِبٌ، وإنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ لَو كَانوا يَعلَمون". وفي أحدِ أبياته يقول مَا معناه[110]: ليس لك صاحبٌ سِوى العَنكَبوتِ الّذي يَصنَعُ مَنزِلَهُ مِن جِسمِهِ.

---

[102]- سورة الإنسان، الآية: 5.

[103]- ديوان ناصر خسرو، ص: 523.

بسان طير ابابيل لسكرى كه همى بيوفتد گهرى زو به جاى هر حجرى

[104]- ديوان ناصر خسرو قباديانى، بضميمه يِ روشنائى نامه، سعادت نامه، مقطعات وادبيات متفرقة. از روى نسخه تصحيح شده يِ مرحوم تقي زاده، همراه شرح حال وتحليل تاريخى واجتماعي دوران او، نشر چكامه: تهران خيابان جمهورى كوچه ممتاز، چاپ اول 1361، ص: 262.

گفتم كه اين حديث بدان احسن القصص گفتا كه دين لطيف بود جان لطيفتر

[105]- سورة يوسف، الآية: 3.

[106]- ديوان ناصر خسرو، ص: 66

اين عورت بود آنكه پيدا شد در طاعت ديو از آدم وحوّا

[107]- ديوان ناصر خسرو قباديانى، از روى نسخه تصحيح شده يِ مرحوم تقى زاده، ص: 258.

بازيچه خانه ايست پر از كودك لهو است ولعب پايه ديوارش

[108]- سورة آل عمران، الآية: 185.

[109]- سورة العنكبوت، الآية: 64.

[110]- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص: 259.

نيست تو را يار مگر عنكبوت كو ز تن خويش تند تار خويش

فالمعنى مستوحًى من قوله تعالى[111]: "مَثَلُ الَّذينَ اتَّخَذُوا مِن دونِ اللهِ أَولِياءَ كَمَثَلِ العَنكَبوتِ اتَّخَذَتْ بَيتًا وَإِنَّ أَوهَنَ البُيوتِ لَبَيتُ العَنكَبوتِ لَو كانوا يَعلَمون.

يقول خسرو في أحد أبياته ما معناه[112]: الرّياح العاتية تبعدنا كلَّ حينٍ عنِ الحقّ. (الأهواء والملذّات تبعدنا عن الخالق. المعنى مأخوذ من الآية الكريمة[113]: "وأَمَّا عادٌ فَأُهلِكوا بريحٍ صَرصَرٍ عاتيَة"؛ ويقول ما معناه[114]: لا تيئس السّائلَ ولا تنهره، وفكِّر بأيَّامِهِ وأحوالِهِ. يستحضر المعنى من الآية الكريمة[115]: "وأَمَّا السَّائلَ فَلا تَنْهَر".

يقول أيضًا[116]: إذا اتَّهمني الجاهلُ، فليس هناك أيّة مشكلة؛ لأنَّه أعمى وأصمُّ. لأنَّ اللهَ أزالَ غشاوة بصري بسبب العقل في الدّنيا والآخرة[117]؛ ففي البيتِ الأوّلِ يَستَحضِرُ الآيةَ الكريمةَ الآتية[118]: "وَمَثَلُ الّذينَ كَفَروا كَمَثَلِ الّذي يَنْعِقُ بِما لا يسْمَعُ إِلّا دُعَاءً وَنِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ"؛ وَيَستَحِضرُ في البيت الثَّاني الآية الكريمة[119]: " وَجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشَاوَة". وفيها معنى من كلامِ اللهِ عزّ وجلَّ في مُحْكَمِ تَنزيلِهِ[120]: "خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِم وَعَلَى سَمْعِهِم وَعَلَى أَبْصَارِهِم غِشَاوَةٌ".

ويقول في أحد أبياته ما معناه مُستحضِرًا آياتٍ قرآنيَّةً عدَّة[121]: إنَّ شَخْصًا منهم لا يشتري الرَّحيق والسَّلسبيلَ، وقد توجَّهوا نحوَ الغِسّلين والحميم.

---

[111]- سورة العنكبوت، الآية: 40.

[112]- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص: 210، الأصل الفارسيّ:

هزمان بزند بعاد ما را از مغرب حق باد صرصر

[113]- سورة الحاقّة، الآية: 6.

[114]- ديوان ناصر خسرو قبادیانی، از روی نسخه تصحیح شده ي مرحوم تقی زاده، ص: 331.

نومید مکن کسیل سائل را بنديش ز روزگار آن سایل

[115]- سورة الضُّحى، الآية: 10.

[116]- ديوان ناصر خسرو قبادیانی، از روی نسخه تصحیح شده ي مرحوم تقی زاده، ص: 248.

اگر تهمتم کرد نادان چه باك از آن پس که گنگست وکور واصم

[117]- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص: 320.

زیرا که بر گرفت به دست عقل ایزد غشاوت از دو جهان بینم

[118]- سورة البقرة، الآية: 171.

[119]- سورة الجاثية، الآية: 23.

[120]- سورة البقرة، الآية: 7.

[121]- ديوان ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص: 232.

کسی نمی خرید رحیق وسلسبیل روی زی غسّلین نهادند وحمیم

والآيـة تقـولُ[122]: "يُسْـقَوْنَ مِـن رَحِيـقٍ مَخْتـومٍ". وقولـه تعـالى[123]: "عينًـا فيهـا تُسـمَّى سلسبيلًا. وقوله عزَّ وجلَّ[124]: ولا طَعَامٌ إِلَّا مِن غِسْلِين".

ويقول ما معناه[125]: إذا لم تكن مؤمنًا بِآلِ النَّبيّ، فإنَّنا أيضًا كافرون بِطاغوتِكَ.

يقول تعالى[126]: لا إكراهَ فـي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَـيّ، فَمَنْ يَكْفُر بِالطَّـاغوتِ، وَيُؤمِنُ بِاللهِ فقدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقَى لا انفِصامَ لَها، وَاللهُ سَميعٌ عَليمٌ"؛ وَهُوَ مَعنـى الآيـةِ الآتيـةِ[127]: "وَيـا آدَمُ اُسْكُنْ أَنتَ وَزَوجُكَ الجَنّـةَ، فَكُلا مِن حَيثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظّالِمينَ. فَوَسْوَسَ لَهُما الشَّيْطانُ ليُبدِيَ لَهُما مَا وُرِيَ عَنْهُما مِن سَوءاتِهِما وَقَالَ مَـا نَهَاكُمـا رَبُّكُمـا عَـن هـذِهِ الشَّـجَرَةِ إلّا أَن تَكونـا مَلَكَـينِ أَو تَكونـا مِـن الخالِـدين؛ وَيَقـولُ أيضًـا[128]: لا تَقُـمْ بأَعمـالٍ منحرفـةٍ كـي لا يعطـوكَ الكتـابَ بشـمالِكَ. وهـذا معنـى للآيـة الكريمة[129]: "وأَمَّا مَن أُتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ، فَيَقولُ: يا لَيْتَني لَمْ أُوتَ كِتابِيَه"؛ ويقولُ[130]: كيفَ لا تُفكِّر بذاك اليوم الّذي تتقطـعُ فيه الأنسابُ؛ وَهُوَ مَعنـى الآيـةِ[131]: "فإذا نُفِخَ فـي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُم يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَساءَلُون"؛ ويقول في إحدى قصائده ما معناه[132]: إنَّ أبا لهبٍ وامرأتَهُ يَذهبانِ أَمامَكَ أيُّها النَّاجيّ، اُنظُرْ كَيفَ أَلقَت اِمْرَأَتُه حَبلًا عَلَى رَقَبَتِها؛ ويَدُلُّ عَلَى ذَلكَ مَعنى الآيةِ الكَريمَةِ الآتيةِ[133]: ".. وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ في جِيدِها حَبْلٌ مِن مَسَد".

---

[122]- سورة المطففين، الآية: 25

[123]- سورة الإنسان، الآية: 18

[124]- سورة الحاقّة، الآية: 36

[125]- ديوان ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزى، ص 341:

اگـــــر تـــــو بـــــآل نبـــــى كـــــافرى بـــه طـــاغوت تـــو نيـــز مـــا كـــافريم

[126]- سورة البقرة، الآية: 256

[127]- سورة الأعراف، الآيتان 19 – 20

[128]- ديوان ناصر خسرو، ص 90

كارهـــــــاى چپ وبلايـــــــه مكـــــــن كـــه بـــه دســـت چپت دهنـــد كتـــاب

[129]- سورة الحاقَّة، الآية 25

[130]- ديوان ناصر خسرو ، ص 90

چـــــــون از آن روز برنينديشـــــــى كـــــه بريـــــده شـــــود درو انســـــاب؟

[131]- سورة المؤمنين، الآية 101

[132]- ديوان ناصر خسرو، ص 93:

بـو لهـب بـا زن پيشـت مـى رونـد اى ناصـبى بنگـر آنـك زن شـرا در گـردن افگنـده كنـب

[133]- سورة المسد، الآية: (3–4)

ويقول أيضًا ما معناه[134]: ومن النِّساءِ اللّواتي لَم يَلمسهُنّ أحَدٌ، كُلُّهُنَّ أبكارٌ، وكُلُّهُنَّ شابَّاتٌ. هذا المعنى مُستَلهَمٌ مِنَ الآيةِ الكريمة الآتية[135]: "فِيهُنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثُهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُم وَلا جَانٌّ".

ويقولُ ما معناه[136]: اِعلم أَنَّ عينيكَ وأُذنيك يشهدون عليك بما شاهدوا وبما سمعوا؟ وهو قريبٌ من معنى الآية القرآنيَّةِ الآتية[137]: "يَومَ تَشْهَدُ عَلَيْهِم أَلْسِنَتُهُم وَأَيْدِيهِم وَأَرجُلُهُم بِما كَانوا يَعْمَلونَ".

ويقول أيضًا ما معناه[138]: "إنَّهم على المؤمنين كالسُّحبِ الصَّالحةِ وعلى الكافرين ريحٌ عاتية"؛ هذا القولُ مُسْتَلهَمٌ من معنى الآية الكريمة الآتية[139]: "محمَّدٌ رَسُولُ اللهِ والَّذينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُم..."

ويقولُ أيضًا ما معناه: "هل هناكَ شيءٌ من خيرٍ أو شرٍّ، ومن خطأٍ أو صوابٍ لم يُذْكِر في الكتاب؛ ومعنى هذا البيت قريبٌ من الآية الكريمة الآتية[140]: "وَعِندَهُ مَفاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلَّا هوَ وَيَعْلَمُ مَا في البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها وَلا حَبَّةٍ في ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا في كِتَابٍ مُبِينٍ".

ويقول ما معناه[141]: يعطينا الإحسانَ مقابل الإحسان، وجزاء السيئة حتمًا السَّيِّئة مثلها. وهو مستوحًى من الآية الكريمة الآتية[142]: "هَلْ جَزاءُ الإِحسَانِ إِلَّا الإحسان".

---

[134]- ديوان ناصر خسرو، ص: 99.

وز زنانی که کسی دست برایشان ننهاد همه دوشیزه وهم زاد ونکو صورت وشاب

[135]- سورة الرحمن، الآية: 56.

[136]- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو، ص: 146.

بدانکه بر تو گواهی دهند هر دو بحق دو چشم بدید ودو گوش هر چه شنود

[137]- سورة النّور، الآية: 24.

[138]- ديوان ناصر خسرو، ص: 152.

بر اهل ولا بر صلاحند وبر آنهاك نه اهل ولااند مثل باد بلااند

[139]- سورة الفتح، الآية: 29.

[140]- سورة الأنعام، الآية: 59.

[141]- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القباديانى البلخى المروزى، مؤسسه انتشارات نگاه، تهران، 1375 ه.ش، چاپ دوم ، ص: 115.

نیکی بدهد مان جزای نیکی بد را سوی او جز بدی جزا نیست

[142]- سورة الرَّحمن، الآية: 60.

وكذلك من الآية الآتية[143]: "وجَزاءُ سَيِّئَةٍ سيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَن عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمين".

ويقولُ خسرو أيضًا ما معناه[144]: اخترِ المروءة (الرُّجولةَ) والخُلقَ الحسنَ؛ لأَنَّ هاتين الصِّفتين هما من عادات المصطفى. فالمعنى مستوحًى من الآيةِ الكريمة الآتية[145]: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظيمٍ".

من خلال ما سبق يمكننا القولُ: إنَّ القرآن الكريم بآياته وسوره وما تحتويه من حكم وأمثال رافدٌ مهمٌ وغزيرٌ لأشعارِ ناصر ولأفكاره وبعضِ معتقداته، يقتبس منه حيث شاء؛ لأنَّه حافظٌ القرآنَ؛ للتَّدليل على فكرة يعتنقها أو مذهب يؤيده بأسلوب ولغة جميلين رصينين، ويُؤَكِّد المقولة الآتية[146]" كان الاقتباس منه علامة على العلم والفضل وسببًا في الافتخار، وكان يهب شعر الشَّاعر أو كلام الكاتب حرمة وقداسَة".

---

[143]- سورة الشُّورى، الآية: 40.

[144]- ديوان ناصر خسرو، حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القباديانى البلخى المروزى، مؤسسه انتشارات نگاه، تهران، 1375 ه.ش، چاپ دوم، ص: 127.

گـــزين كـــن جـــوانمردى وخـــوى نيـــك كـــه ايـــن خـــر دو از عـــادت مصطفاســـت

[145]- سورة القلم، الآية: 4.

[146]- حسُون، ندى: المرجع السَّابِق، ص: 123.

أوَّلًا: المَصادِر العربيَّة والفارسيَّة:

1. القرأن الكريمن
2. ابن الأثير: الكامل في التّاريخ، جـ8، المكتبة التّجاريَّة.
3. خسرو، ناصر: ديوان أشعار ناصر خسرو قباديانى، بضميمه يٍ روشنائى نامه، سعادت نامه، مقطعات وأدبيات متفرقة. از روى نسخه تصحيح شده يٍ مرحوم تقي زاده، همراه شرح حال وتحليل تاريخى واجتماعي دوران او، نشر چكامه: تهران خيابان جمهورى كوچه ممتاز، چاپ اول، 1361.
4. خسرو، ناصر: ديوان أشعار ناصر خسرو، تصحيح: دكتر مجتبى مينوى، ود. مهدي محقّق، انتشارات دانشگاه تهران رقم 1407 چاپ پنجم ، تاريخ انتشار: زمستان سال 1378 هـ .ش.
5. خسرو، ناصر: سفر نامه بكوشش محمد دبير سياقي، تهران، 1335 هـ.ش.
6. ديوان ناصر خسرو حكيم بن خسرو بن حارث القبادياني البلخيّ المروزيّ، موسَّسه انتشارات نگاه، تهران 1375هـ.ش، چاپ دوُم.
7. المرزباني: معجم الشُّعراء، تحقيق: عبد السّتّار فرَّاج.
8. المقدسي: أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن.

ثانيًا: المراجع العربيَّة والفارسيَّة:

1. متز، آدم: الحضارة الإسلاميّة في القرن الرّابع الهجريّ ، ترجمة: محمّد عبد الهادي أبو ريدة، طبعة الهيئة العامَّة المصريّة للكتاب.
2. متز، آدم: الحضارة الإسلاميّة في القرن الرّابع الهجريّ، ترجمة: عبد الهادي أبو ريدة، جـ2، ط2، المعهد الخليفي للأبحاث المغربيّة، بيت المغرب، لجنة التَّأليف والنّشر والتّرجمة، القاهرة.
3. أمين، أحمد: ظهر الإسلام، جـ1.
4. محقّق، مهدي: تحليل أشعار ناصر خسرو بانضمام پنج پيوست، انتشارات دانشگاه تهران رقم 987، تاريخ انتشار: خرداد ماه 1374 هـ. ش.
5. مينوى، برگسترده ادبيّات فارسى، بكوشش ماه منير مينوى، نشر توس، 1381، هـ.ش.
6. حسُّون، ندى: أثر اللغة العربيَّة وأدبها في شعر ناصر خسرو، مجلّة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانيّة، المجلَّد(26) العدد(3-4)، 2010م.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

1. Ivanow, W: Nasiri KHusraw Ismailism, Bombay, 1947.
2. Alkraan: mhaol Ifhm aasry, 1295, Foulabook.com 1522095337-1.pdf.